تمهيـــــد

« إن هذا القرآن مأدبة الله ، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم ... »

هكذا قال سيدنا رسول الله ...

والمسلمون يقرءون القرآن ، فيفيض الله عليهم من أنواره ما يفيض ...

وغير المسلمين يقرءون القرآن ، وقد اتخذ بعضهم منه مواقف مسبقة تقوم على الجحود والنكران ، فما لهؤلاء من نصيب سوى العمى والضلال .

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِى آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (١) .

*

إن العاملين فى خدمة القرآن ملايين وملايين ... ومن هؤلاء المهندس مصطفى بدران الذى قضى أكثر من ٢٠ عامًا فى عمليات إحصائية كثيرة ومتنوعة بدأها بإحصاء لفظ الجلالة فوجده ٢٦٩٩ مخالفا بذلك ما سجله آخرون سبقوه . وهذا العدد بأرقامه الأربعة يعتبر ذا دلالة خاصة لأنه غير قابل للتجزئة .

ولقد تكشفت لهذا الباحث الدءوب خواص كثيرة للمنظومات العددية التى جاءت فى القرآن العظيم ، تجلت فى ذلك الترابط العجيب بين سوره وآياته وكلماته وحروفه وأرقامه ، فقدم بذلك برهانًا إحصائيا متميزًا فى إحكام البناء القرآنى .

*

---

(١) فصلت : ٤٤

إن هذا العمل الذى بين يدى القارىء الآن ما هو إلا جهد الباحث مصطفى بدران ، وما دورى فيه إلا محاولة إخراج بعض ما انتهت إليه إحصائياته الكثيرة فى صورة مبسطة قدر الإمكان ، مع بعض إضافات وتعليقات هنا أو هناك وخاصة ما تعلق بالفلك والفيزياء ، وما جاء من رسوم ومخططات . ولما كان هذا العمل جهداً إنسانياً فى مجال الإحصاء ، كان الخطأ واردا من مدخلين على الأقل ، **أولهما** : أنه جهد إنسانى قابل بطبيعته للخطأ وعدم الكمال ، **وثانيهما** : أنه إحصاء وحساب والخطأ هنا أكثر احتمالا من أى مجال آخر . ولهذا تنتهى الحسابات المصرفية عادة بهذه العبارة التقليدية التى تعتذر سلفا عما قد يوجد من أخطاء فتقول : « ماعدا السهو والخطأ » .

*

إن كثيراً من الناس لا يحبون الرياضيات وقد ينزعجون من الجداول الإحصائية . ولهذا يجنح أغلب العلماء – فى محاولاتهم تبسيط العلوم لغير المتخصصين – للابتعاد عن الصيغ والمعادلات الرياضية .

فهذا واحد من أكبر علماء الفيزياء النظرية المعاصرين – ستيفن هوكنج – يقول فى مقدمة كتابه : « موجز تاريخ الزمن » : « لقد أخبرنى بعض الناس أن كل معادلة رياضية أضيفها فى الكتاب سوف تنقص مبيعاته إلى النصف . ولهذا قررت ألا أضع فيه أى معادلات على الإطلاق – سوى معادلة واحدة هى معادلة أينشتين الشهيرة :

$$E = Mc^2$$ (الطاقة = المادة × مربع سرعة الضوء)

والتى أرجو ألا تكون سبباً فى إصابة نصف قرائى المحتملين بالرعب » (١) .

*

(١) S . Hawking : A BRIEF HISTORY OF TIME , N . Y . , 1990

وفى حديث عن العلاقة بين اللغة والرياضيات ،كتب الدكتور محمد عبد العظيم سعود – أستاذ الرياضيات البحتة بكلية العلوم ، جامعة عين شمس – يقول : « من الناس من لا يفتأ يظن – وبعض الظن إثم – أن الهوة سحيقة بين البناء الرياضى والبناء اللغوى ، ومن ثم فهم يعجبون لمحاولة المزج بين التعبير الرياضى والتعبير الأدبى . وفى بلاد العالم المتقدم تخصص أكثر الجامعات كراسى للأستاذية فى اللغويات LINGUISTICS داخل أقسام العلوم الرياضية ، وغالبا – أو دائما – ما تعتبرها من فروع **المنطق الرياضى** .

ومن إيجابيات علم النفس نعلم أن معاملات الارتباط بين القدرات المنطقية ومنها القدرة الاستقرائية INDUCTIVEABILITY والقدرة الاستدلالية DEDUCTIVEABILITY – وهما قدرتان لازمتان للرياضى ، بل وربما كانتا أهم قدرتين بالنسبة له – وبين القدرات اللغوية الأساسية مثل القدرة الكلاميةVERBALABILITY والطلاقة اللفظيةWORD FLUENCY هى معاملات قوية . بل أكثر من هذا ، فإن معاملات الارتباط بين هاته القدرات اللغوية والقدرة الحسابية ليست معاملات ضعيفة .

وكانت « الوضعية المنطقية » قد جاءت لتقول – بين ما قالت – بأن العلوم الرياضية والعلوم اللغوية من عائلة واحدة .

إذن ، فمن وجهة نظر الوضعية المنطقية : العلوم الرياضية أقرب رحماً إلى العلوم اللغوية منها إلى العلوم الفيزيائية والكيميائية وسائر العلوم التجريبية »[1] .

لا عذر – إذن – لمن ينأون – بالرياضيات والإحصائيات عن معالجة البناء اللغوى ، فالترابط قائم بين اللغة والرياضيات . والمشكلة مشكلتهم هم وعليهم حلها بتنمية الملكات والمشاعر والأذواق .

---

(١) صحيفة « الأهرام » : ١٢ / ١٢ / ١٩٩٧

إن القرآن يربط بين الإيمان وتذوق الإبداع والجمال ، ويجعله أمراً واجب الطاعة . يقول : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[1] :

﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ، إِنَّ فِى ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2]

أمر إلٰهى – إذن – بالنظر إلى ذلك الجمال وتذوقه والإحساس به ، فيكون آية للمؤمنين . أما أصحاب القلوب القاسية والأحاسيس البليدة ، فينطبق عليهم قول الحق :

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾[3]

*

هذا – والله نسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وإضافة طيبة للمكتبة القرآنية ، وخاصة فى عصر الحاسبات الإلكترونية والتقنيات الرقمية . فهو القائل وقوله الحق :

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[4]

أحمد عبد الوهاب

* * *

---

(١) البقرة : ١١٧ (٢) الأنعام : ٩٩

(٣) يوسف : ١٠٥ (٤) الرعد : ٨ – ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (١)

صدق الله العظيم

يود الباحث أن يقرر بدايةً الآتى :

أولاً : أن هذا البحث اعتمد على المصحف العثمانى المعتمد من الأزهر الشريف – الموافق لرسم المصحف الإمام – والمطابق لما أقره الأزهر الشريف فى ربيع الأول سنة ١٣٣٧ هـ .

ثانيًا : أن الالتزام برسم الخط العثمانى هو الأساس فى البحث .

ثالثًا : أن الأرقام التى ترد فى هذا البحث مأخوذة من أرقام الآيات وترتيب السور وتسلسل نزولها كما جاءت فى المصحف العثمانى المذكور .

رابعًا : أن ما يظهر فى البحث من موافقات لحرف أو رقم إنما هى دلالات على الإحكام القرآنى وتأكيد على أنه توقيفى .

خامسًا : هذه الموافقات تؤكد بالدليل الملموس على وحدة النص القرآنى الذى توحدت نسخه على يد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومن معه ممن اصطفاهم الله لتحقيق وعده : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢)

والفضل كل الفضل لله جل فى علاه .

مصطفى أبو سيف بدران

---

(١) فاطر : ٢

(٢) الحجر : ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إعجاز القرآن حقيقة مؤكدة ﴿ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ (١)

وهى حقيقة ذات جوانب متعددة ، يستطيع كل جانب منها أن يقوم وحيداً بذاته ، مؤكدا مصداقيته ومصدره الإلهى ...

فهناك إعجاز بلاغى ، وإعجاز تشريعى ، وإعجاز تاريخى ، وإعجاز علمى ، وإعجاز التنبؤات التى تُظهر بعض أحداث المستقبل ... ثم إعجاز عددى يقدم للناس دليلاً على روعة النظام القرآنى ، وبرهاناً متميزاً فى إحكام البناء القرآنى .

ويعرف النظام بأنه مجموعة القواعد والقوانين التى تربط العلاقة بين أجزاء ومكونات شتى تجعلها وحدة مستقرة تُرى على هيئة منظومة متكاملة .

فالمنظومة هى مجموعة وحدات يربطها قانون عام .

* *

هذا – ومن المعلوم أن القرآن لم ينزل سورة سورة إلا قليلا ، أغلبه من السور القصيرة ، إذ أنه نزل متفرقا فى مجموعات من الآيات التى تختلف طولا وعدداً . ولقد كان الوحى ينزل على سيدنا رسول الله ﷺ وهو بين أهله أو صحابته ، بالليل أو بالنهار ؛ وهو على راحلته فى الطريق ، أو وهو مقيم بأحد الأماكن فى مكة أو فى المدينة وما حولها .

---

(١) الذاريات : ٢٣

ومن المعلوم كذلك أن عملية جمع آيات القرآن – أو التأليف بينها – لتكون سورة قائمة بذاتها ، قد تمت بأمر سيدنا رسول الله ﷺ وتحت إشرافه . فلقد قال زيد بن ثابت ، كبير كتّاب الوحى : كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع وكان الرسول يقول لكتاب الوحى : ضعوا هذه الآية أو الآيات بين آية كذا وكذا من سورة كذا .

حتى إذا ما اكتمل نزول القرآن ، نجد أن بعض السور المكية تضم آيات مدنية نزلت بعدها بسنين ، كما أن بعض السور المدنية تضم آيات مكية نزلت قبلها بسنين ،وذلك إضافة إلى أن هناك سوراً نزلت جميعها فى الفترة المكية – قبل الهجرة – كما أن هناك سوراً نزلت جميعها فى الفترة المدنية ، بعد الهجرة . ثم هناك ترقيمان لكل سورة : أحدهما يعطى ترتيب النزول ، والآخر يعطى ترتيب المصحف . ولا يتفق الترقيمان إلاّ فى حالات محدودة مثل سورة صٓ التى يتفق ترتيبها فى المصحف مع ترتيبها فى النزول .

كما أن هناك ترقيما ثالثا يعطى عدد آيات كل سورة . ولا تتفق أعداد آيات السور إلاّ فى حالات قليلة جداً، مثل سورتى صٓ و القصص ، وعدد آيات كل منهما ٨٨ آية . وسورتى قٓ وفاطر ، وعدد آيات كل منهما ٤٥ آية .

إن ذلك معلوم عن آيات القرآن تنزيلا وجمعًا وترتيبا . فإذا وجدنا بعد ذلك أن اكتمال الآيات فى سورها ، ثم اكتمال السور وترتيبها فى المصحف . خلال تلك المدة الطويلة التى بلغت نحو ٢٣ عاما ، واقترنت بذلك الصراع الرهيب بين المسلمين والكفار – قد جاء وفق « **منظومات عددية** » تماثل تلك المنظومات العددية التى نراها فى الكون الفسيح الذى نعيش فيه لكان فى هذا البرهان الكافى على أن الذى صدر عنه هذا القرآن هو – سبحانه – الذى صدر عنه هذا الكون . وإن القرآن هو **كتاب الله المقروء** ، كما أن الكون هو **كتاب الله المشهود** .

فلنبدأ الآن بالحديث عن بعض المنظومات العددية فى الكون الواسع الذى نعيش فيه .

* *